مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 23، ديسمبر 2019، ص - ص: 339 – 366
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

البعد الحضاري للتكوين الشرعي
رصد للنموذج المعرفي والمنطلق المنهجي الوظيفي

The Civilized Dimention of the Legitimate Formation as a Monitoring of the Knowledgable Paradigm: A methodic and functional starting point

طالبة دكتوراه فايزة فرحاتي
كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1
faiza.frhati@univ-batna.dz
مخبر الانتماء: الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

تاريخ الإرسال: 2019/07/11 تاريخ القبول: 2019/11/07

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن النموذج المعرفي الموجود في أسس التكوين الشرعي؛ من أصول العقائد وأصول الشريعة وأصول الأخلاق، والمقصود بالنموذج المعرفي هو الإطار التفسيري الذي يحاول أن يصل إلى الصيغ الكلية والنهائية للوجود الإنساني. وقد برهنّا على وجود هذا النموذج المعرفي المنبثق من التكوين الشرعي وهو نموذج عالمي متأصل مبني على رؤية واضحةالمفاهيم، وفق إطار تحليلي وتفسيري يجيب على الأسئلة الوجودية الكبرى، ولهذا النموذج منطلقات عدة تحدد له الإشكالات الأجدر بالتناول والطرح، وفق قيم ومعايير حاكمة ظاهرة. والمتكون أيضًا من أبعادٍ معرفيةٍ وروحيةٍ وظيفيةٍ. ومن مقومات الصمود الحضاري وهي البعد المرجعي أي الجذور والأصول التي يستمد الفكر منها أصالته ومرجعيته وهي محددة بالكتاب والسنة. والبعد المنهجي الموضوعي المنظم والبعد الواقعي والبعد العالمي الشمولي للدعوة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: البعد الحضاري؛ التكوين الشرعي؛ النموذج المعرفي؛ المنطلق المنهجي والوظيفي للتكوين الشرعي.

Summary

The purpose of this research is to explore the cognitive model found in the principles of the Shari'ah formation, from the beliefs' origins, the principles of the Shari'a and the ethics. We have demonstrated the existence of this world-wide, knowledge-based model based on a vision based on clear concepts, according to an analytical and interpretive framework that answers the great existence questions. This model has several prejudices to determine the most appropriate problems to deal with and subtract, according to the values and criteria governing the phenomenon. It is also composed of cognitive and functional dimensions. It is one of the elements of cultural steadfastness, namely, the reference dimension, ie, the roots and origins from which the intellect derives its originality and reference. The systematic dimension, the realistic dimension and the universal and holistic dimension of human advocacy.

Keywords: The civilized dimention, legitimate formation, knowledgable paradigm.

مقدمة

غالبًا ما يشاع بأنّ التكوين الشّرعي تكوين رجعي جامد لا يستجيب لمتطلبات الحياة ومنطلقات التقدم الحضّاري؛ بل هو تكوين للدراويش في الزوايا القديمة بكتب رثة تجاوزها التاريخ.وهذا التكوين لم يفلح إلاّ في إخراج إمّا جماعات إرهابية متطرفة تعادي الإنسان بالجملة بله الحياة والكون، وإمّا مجموعة دراويش تعتزل الحياة وتعيش في الكهوف المظلمة تؤمن بالخرافة والشعوذة.

فظهر من ينادي بالقطيعة مع التراث وإلى ولوج الحداثة زاعمًا أنها المخرج والطريق للوصول إلى مضاهاة الحضارة الغربية، وذلك يكون بتقليدها في مناهجها التعليمية والسياسية والاقتصادية وفي جميع خطواتها؛ ابتداءً من تخلصها من التبعية الدينية، متناسين أنّ الديانة المسيحية واليهودية قد تعرضتا للانحراف ما جعل إتباعهم هو تخلف وتراجع عن التقدم والتطور والتنمية

الإنسانية، وجعل التخلص من تعاليمهما مدعاة لتقدم الحضاري. وفي كثير من الأحيان تكون الردود على هذه الاتهامات عامّة عاطفية وسطحية متسرعة؛ وذلك بإطلاق لفظ الحضّاري على الإسلام عامة دون رصد للنموذج المعرفي الإسلامي، ودون تفصيل منهجي بخطوات عملية. وفي بحثنا هذا سنبرز الجوانب الحضّارية للتكوين الشرعي مفصّلة.

أ- ضبط الإشكالية: من أجل القول على فكر ما أنه حضاري؛ ينبغي أن يجيب عن الأسئلة الوجودية الكبرى المتعلقة بالإله والكون والإنسان،ويتميز بالصمود الزماني والمكاني وفق رؤية واضحة المعالم.ومنجهة يجد المتأمل لتاريخ الحضارة الإسلامية، وما وصل إليه من إخراج الإنسان من ظلمات الجهل إلى أعلى درجات النور والإيمان، ومدى صموده الزماني الذي استمر لأكثر من ألف وأربعمئة قرن، ووصوله وانتشاره في أغلب أنحاء الكرة الأرضية. بالإضافة إلى ما يزخر به التراث الإسلامي من أدلة حول خيرية أمة الإسلام قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]. تستدعيه الفطرة وفضول المعرفة للكشف عن كوامن هذا الدين وما جاء به من أسس غيرت مجرى التاريخ، خاصّة وأنّ هذا الدين قد ألهَم علماء الغرب والمستشرقين وألّفوا فيه كتبا. ومن هذا المنطلق تحاول هذه المقالة الإجابة على الإشكالية الآتية: هل للتكوين الشرعي بعد حضاري؟ وسنبني هذه المقالة بالإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

1- هل للتكوين الشرعي تأثيرا في واقعنا المعاصر؟ وهل لازال يستجيب لمتطلبات الحضارة ويمتلك مقومات الصمود الحضاري؟
2- هل للتكوين الشرعي أبعادًا معرفية وروحية وظيفية؟
3- هل للتكوين الشرعي نموذجا معرفيا يقوم عليه؟

ب- أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الإشكالية التي تعالجها وما سيقدمه هذا البحث من إجابات على الأسئلة المطروحة وعرضها بطريقة ممنهجة تخدم الدعوة الإسلامية.

ج- أهداف الدراسة والمنهج المتبع: هدف هذه الدراسة هو الكشف عن النموذج المعرفي الموجود في أسس التكوين الشرعي وعرضه للآخر البعيد عن الإسلام وفق رؤية فلسفية منهجية منظمة نستطيع إقناعه بها، وذلك باستعمال منهج الاستقراء ثمّ التحليل؛ أي استقراء الأسس الكبرى التي يتكون منها التكوين الشرعي ثمّ تصنيفها وترتيبها والكشف عن أبعادها المعرفية والروحية الوظيفية والحضارية.

أولاً: تحديد مفاهيم الدراسة

1- مفهوم البعد الحضاري: قبل الولوج في هذا البحث علينا أن نحدد مصطلحاته فالبُعْدُ **لغة**: ضد القرب. وقد بَعُدَ بالضم فهو بعيد، أي تَباعَدَ[1]. **واصطلاحًا** البُعد: عبارة عن امتداد قائم في الجسم[2].

وأمّا مصطلح الحضاري أصله **لغة:** من حضرني فلان، ومن الحضور وفعلته بحضرته، وبمحضره وحاضرته: شاهدته. وهو حضري بين الحضارة، وبدويّ بين البداوة. وهو بدوي يتحضر، وحضري يتبدى[3]. أي جاء مصطلح الحضارة من الحضور والشهود والأمة المتحضرة هي الأمة الحاضرة والشاهدة.

والحضارة اصطلاحا:هي القدرة على تحقيق إنسانية الإنسان، وتنمية مواهبه، وإطلاق ملكاته ورعاية قابلياته، وتحقيق وعيه بذاته، وانسجامه مع الكون والحياة، والارتقاء به، ليحسن القيام بدوره في البناء الحضاري، الذي يكرم الإنسان ويكرّم به[4]. ولا يمكننا القول على فكر ما أنه ذا بعدٍ حضاريًا إذا لم يكن له أصل مرجعي وبعد واقعي وبعد منهجي موضوعي وفيما يلي سنفصل في شرح هذه الأبعاد الجزئية المكونة للبعد الحضاري الشامل:

أ- البعد المرجعي أي الجذور والأصول التي يستمد الفكر منها أصالته ومرجعيته ومحدداته وقواعده، ومبادئه التأسيسية الكبرى، التي تميزه عن كل فكر آخر. وللفكر الإسلامي مرجعيته المعروفة المستمدة من الوحي بمصدريه الكتاب والسنة.

ب- البعد المنهجي الموضوعي أي خضوع الفكر، لقواعد ومبادئ وضوابط منهجية، موضوعية تجعله متسقاً في بناءه ووظيفته؛ فالمنهجية هي عمق الفكر الحضاري، وهي قيمة الجهاز الإجرائي الذي ينسق الفكر، ويُبين موضوعيته، ومنطقيته.

ج- البعد الواقعي الاجتماعي أي اعتبار الواقع؛ فالفكر الحضاري يقدر على الاستجابة للواقع وملابساته، وتحولاته، وتغيراته الجزئية والكلية، الشكلية والمضمونية.

د- البعد العالمي الإنساني أي العالمية والأنسنة أي أن الفكر يَحُل المشكلات في عُمقها الجغرافي العالمي الإنساني، الذي يفتح الآفاق للفكر ليمتد ويعانق أفكار الآخرين ويحاورها؛ فالفكر الحضاري، هو فكر إنساني متجاوز لجغرافية الشخص ووعيه الشخصي وثقافته، ومتجه نحو الإنسان عموماً[5].

2- مفهوم التكوين الشرعي: التكوين **لغة**: جاء في "تاج العروس" «{وكَوَّنَهُ} تَكْويناً: أَحْدَثَهُ؛ وقيلَ: التَّكْوِينُ إيجادُ شيءٍ مَسْبُوقٍ بمادَّةٍ. (و)} كَوَّنَ (اللهُ الأَشْيَاءَ تَكْويناً): أَوْجَدَها، أَي أَخْرجَها مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجودِ»[6]. أي التكوين هو إيجاد الشيء وإخراجه من العدم.

واصطلاحًا: «هو عملية إعداد وتحضير الفرد لمنصب تسيير وإشراف حيث يكتسب رصيدًا معرفيًا جديدًا يؤهله لإبراز قدراته وذلك قصد النهوض بالطاقات وتحسين الأداء وزيادة الفاعلية والاستمرارية»[7].

ومنه التكوين الشرعي هو عملية إعداد الفرد وتهيئته لتلقي العلوم الشرعية حيث يكتسب في تكوينه رصيدًا معرفيًا يتوصل به إلى طريق الله، ويؤهله من القيام بمهمة تبليغ الدعوة ومهمة إخراج الإنسان من الجاهلية إلى نور التوحيد؛ ذلك التكوين الذي ينطلق من إدراك أسس التكوين الشرعي منأصول العقائد وأصول الشريعة وأصول الأخلاق.

3- مفهوم النموذج المعرفي: ظهر هذا المصطلح على يد الفيلسوف طوماس كوهن[8] في كتابه بنية الثورات العلمية سنة 1962، وهو يعني البنية التصورية الفكرية التي يجردها العقل الإنساني من كم هائل من العلاقات والتفاصيل فيختار بعضها ثم يرتبها ترتيبًا خاصًا وينسقها، بحيث تصبح مترابطة بعضها ببعض، والنموذج ليس هو الواقع في حد ذاته، فهناك فرق بين النموذج من ناحية المعلومات والحقائق من ناحية أخرى[9].

وأمّا النموذج المعرفي هو النموذج الذي يحاول أن يصل إلى الصيغ الكلية والنهائية للوجود الإنساني[10]. ويدور النموذج المعرفي حول ثلاثة عناصر أساسية هي الإله والطبيعة والإنسان، ومن خلال دراسة الإنسان نحدد موقف النموذج من العنصرين الآخرين الإله والطبيعة، فالنموذج يبحث عن علاقة

الإنسان بالطبيعة والمادة، والهدف من وجود الإنسان في الكون وماهي القوة التي تحركه وتمنحه هدفه وتماسكه وتُضفي عليه المعنى، ويتناول النموذج أيضًا الصيغ الكلية العامة والشاملة والنهائية للوجود الإنساني وغايته وآخره وأقصى ما يمكن أن يبلغه، ويتناول المستويات الكامنة والعميقة في الخطاب الإنساني. أي أنّ النموذج المعرفي هو أداة لتفسير الواقع تقاس بمدى فاعليته وبمدى تفسيره لأكبر جوانب من الواقع المعيش[11]. ويمتاز النموذج المعرفي بحسب توماس كون إلى خمس عناصر أساسية[12]:

أ- **رؤية العالم؛** وهي العلاقة بين ثلاث عناصر أساسية، الإله، الإنسان والطبيعة.

ب- **المفاهيم،** وهي الإطار الذي يحكم صياغة وتحديد معاني المفاهيم طبقًا للنموذج.

ج- **الإطار التحليلي والتفسيري،** وهي قواعد التحليل والتفسير طبقًا للنموذج.

د- **التحيزات؛** وهي مجموعة التحيزات المسبقة التي تحدد الإشكالات الأجدر بالتناول، وتحدد منظورات الرؤية للواقع وكيفية التعاطي معه.

هـ- **القيم والمعايير الحاكمة،** النموذج يقدم لصاحبه مجموعة القيم التي يعليها والمعايير التي تحدد مرجعيته النهائية في التعامل مع الواقع.

ومنه يمكننا القول بأنّ النموذج المعرفي يمتاز بأنه:

1- أداة لتفسير الواقع تقاس فاعليته بمدى قدرتهعلى التفسيروالإحاطة بأكثر جوانب الحياة.

2- ينبغي أن يستند إلى مرجعية ثابتة عميقة تجيب على الأسئلة الوجودية الكبرى.

3- يمكننا من فهم الخطوط العريضة للظاهرة أو النص المراد دراسته.

فمن هذا المنطلق ارتأينا إلى محاولة رصد واستنباط النموذج المعرفي الكامن في ديننا الإسلامي وبالضبط النموذج المعرفي الكامن في التكوين الشرعي لأن هذا الأخير يمثل الأساس للنظام المعرفي الإسلامي.

وقد فضّلنا تناول هذه الإشكالية وبسطها وفق فكرة الكشف عن النموذج لما له من فاعلية فالنموذج يعتبر أداةً في دراسة الظاهرة الإنسانية يتأسس على رؤية ويؤدي وظيفة تحليلية وتفسيرية للظاهرة الإنسانية، وذلك باستنباط المعالم

الأساسية للنموذج المعرفي الإسلامي من المبادئ الموجودة في التكوين الشرعي برصد الأبعاد المعرفية والمنهجية الوظيفية الكامنة في مفردات التكوين الشرعي.

وتنبع أهمية إدراك النموذج المعرفي لنا أو لغيرنا، من أنه يجعلنا على بينة من الخطوط العريضة الحاكمة لديننا، وتمكننا من الرؤية الكلية الجامعة؛ ومن خلاله تَسْهُل المقارنةُ والتحليل، ومن ثم يمكن الوقوف على نقاط التميز والضعف؛ إضافة إلى أنه يجعلنا ننفذ إلى عمق الحقائق والأشياء، بحيث لا تستغرقنا التفاصيل بفروعها المتشعبة.وهو يفيدنا في مجال عرض الإسلام والدعوة إليه[13].

ثانيًا: الأبعاد المعرفية والروحية الوظيفية للتكوين الشرعي

أ- البعد المعرفي والثقافي الوظيفي: ينطلق النظام المعرفي الإسلامي المستنبط من التكوين الشرعي من مبادئ أساسية أهمها:

1- أنّ الله هو الذي علم الإنسان البيان والمعرفة ومكنه من اكتسابها وتوظيفها. قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ [الرحمان: 1-4]. وبالمعرفة تتقدم الإنسانية وتتحقق معاني الخلافة.

2- غاية المعرفة هي معرفة الله عزوجل، والإقرار له وحده بالألوهية والربوبية قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: 19]. ومعرفة الله هي معرفة صفاته وأفعاله ومظاهر قيّوميته على الخلائق بالإدارة والتصرف والتدبر، والتسليم والخضوع له سبحانه وتعالى بالعبادة والتذلل.

3- يقرر التكوين الشرعي أن مصدر المعرفة هو الله عز وجل، فهو مكونها ومالكها قال تعالى: ﴿...وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89]. وعِلم الله سبحانه شامل محيط بالكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء[14].

4- منهج المعرفة في الإسلام لا يفرق بين علوم الدين وعلوم الدنيا، وإنما يجمع بينهما وفق رؤيا تكاملية متميزة، فكلاهما من العلم المطلوب والمفروض شرعًا.

5- مصادر المعرفة ووسائل إدراكها متكاملة لا تتعارض، وهي متعددة تشمل: الوحي والعقل والحواس والحدس والتجريب والإلهام. فالمعرفة المتعلقة بعالم الغيب تقوم على المعرفة النقلية المتمثلة في الوحي الكتاب والسنة، إذ لا يمكن التوصل إلى حقائق عالم الغيب في النظام المعرفي الإسلامي إلا عن طريق الوحي، كالمعرفة التي تتعلق بالذات الإلهية. وأمّا عالم الشهادة فإن وسيلة معرفته وإدراكه تقوم على المعرفة العقلية، فقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان القدرة على التفكير والتعقل والإدراك الحسي لظواهر الكون المحيط به[15].

بالإضافة إلى أنّ البعد المعرفي للتكوين الشرعي له محاور كبرى يتأسس عليها فهو ممنهج ومنظم ينقسم إلىأصول العقائد وأصول الشريعة وأصول الأخلاق، وفي ورقتنا هذه سنقتصر على أصول الأخلاق الخاصة بمبدأ تكريم الإنسان وذلك لاتساع المبادئ التي تحملها الشريعة الإسلامية وضيق الأسطر التي ينبغي عرضها في هذا البحث.

أصول العقائد: والعقيدة تعني الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وبكل المغيبات التي أخبر عنها القرآن والحديث؛ مما يعلمه الله ولم نشاهده نحن.وتنقسم العقائد الإسلامية إلى أربعة أقسام رئيسة هي:

القسم الأول: الإلهيات؛ وتبحث فيما يتعلق بالله سبحانه وتعالى ويلحق بها ما يستلزم اعتقاده من العبد لمولاه.

القسم الثاني: النبوات؛ وتبحث في كل ما يتعلق بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، من حيث صفاتهم، وعصمتهم، ومهمتهم، والحاجة إلى رسالتهم. ويلحق بهذا القسم ما يتعلق بالأولياء رضوان الله عليهم، والمعجزة والكرامة، والكتب السماوية.

القسم الثالث: السمعيات ومجالها؛ الحياة البرزخية، والحياة الأخروية، كأحوال القبر، وعلامات القيامة، والبعث، والموقف، والحساب، والجزاء...إلخ[16].

وأمّا عن المنطلق الوظيفي لأصول العقائد يظهر في أن العقيدة في الإسلام ليست واجبة في حد ذاتها بل لما ينجر عنها من أثر عملي ولا معنى للعقيدة إذا ظلت حبيسة القناعات العقلية والتصورات المجردة، والقرآن يذهب إلى أبعد من ذلك حينما اعتبر المعرفة المجردة من غايتها العملية، معرفة مشينة للإنسان تتدنى به من مستوى الإنسان إلى مرتبة الحيوان، كما وصف بني إسرائيل قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:5][17].

والدور المنهجي للعقيدة الإسلامية في صياغتها للعقلية الإيمانية؛ هي أنّ العقل الإيماني عقل فاعل وليس مجرد ملكة للتصوير والتذكر والتصديق، بل هو عقل مبدع لا يقف عند نهاية، وهذا ما يجعله مرنًا في حراكٍ مستمر من أفق إلى آخر مع طبيعة الوجود المتغيرة ولا يزال العقل الإيماني في هذا الترقي ما بقي إنسان وبذلك يكون للعقل في وظيفته الدينية ثمارٌ مادية[18].

بل إنّ قضية الاعتقاد في المنهج القرآني لا تتمثل في الاقتناع العقلي بقدر ما تتمثل أساسًا في التجاوب العملي مع مضمون الخطاب الإلهي، ومن ثمّ فإن القرآن يتجاوز في خطابه العقدي الأدوات المنطقية البانية للقناعة إلى الأدوات النفسية الوجدانية التي تعزز تلك القناعة، وهي تدفع الإنسان وفق مسالك فطرية إلى تمثل القناعة وتجسيدها في الحياة. وتعبر عن المقتضى العملي للإيمان بصيغته العقدية للإيمان، فتكون بذلك العقيدة سلوك في بعدها العملي ويكون السلوك عقيدة في أصله الإيماني[19].

أصول الشريعة: وهي أصول الفقه، والمقاصد.

- **أصول الفقه: تعريفه**: «هو اسم للقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط أحكام الشريعة الفَرْعيَّة من أدلتها التفصيلية»[20]. ويمكننا رصد بعض سمات المنطلق الوظيفي الخاصّة بعلم أصول الفقهبداية في تبصير المتكون إلى أنّ الإسلام صالح لكل زمان ومكان لخاصية الشمولية. وأيضًا التعرف على أسباب الخلاف العلمي بين الفقهاء وأئمة المذاهب. كما يفيد أيضًا في التعرف على الحكم الراجح والحكم المرجوح وأدلة ذلك[21].

- **المقاصد:** «مقاصد الشريعة العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة»[22]. وبتعريف آخر هي ما يقصدُ الشارعُ بشرعِ الحكمِ، وبعبارةٍ أخرى "مرادُ الحقِّ سبحانه وتعالى من الخلقِ" وهو الذي تجُلّيه العقول من نصوص الشرعِ[23].

والمنطلق الوظيفي للمقاصد يمكننا بسطه على سبيل التمثيل لا الحصر في التبحر في أعماق النصوص الشرعية واكتشاف أبعادها المخفيةوإيجاد أجوبة للقضايا والنوازل الفقهية المعاصرة وإثبات أنّ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.

أصول الأخلاق: وهي المبادئ الخُلقيةالمجملة في مبدأ تكريم الإنسان الذي يتكون من مفاهيم متداخلة؛ بحيث لا يتحقق الشعور بالتكريم إلاّ بتوفرها وهذه المفاهيم هي: العبودية لله والحرية، والعدل والمساوة، والشوربوالوحدة والأخوة.وسنتناول في هذه الدراسة كل مبدأ بالتفصيل.

- **العبودية لله:** المقصود منها أن يكون الإنسان عبدًا لله دون سواه، فلا أحد يستحق التعظيم والإجلال إلاّ الله عز وجل؛ لأنه أهل لذلك، ولأننا نؤمن بأنّ الله هو الوحيد القادر على تدبير أمورنا وشؤوننا بحكمة بالغة وقيل: أصل العبودية الخضوع والذل[24]؛ فلا خضوع ولا تذلل إلاّ لله سبحانه وتعالى.

- **الحرية:** ولها مظاهر في الإسلام منها؛

حرية الاعتقاد: وهي حق لكل إنسان في اختيار عقيدته الدينية، وقد قامت دعوة الإسلام على احترام هذه الحرية وصونها قولاً وعملاً، فكرًا وممارسةًولا مانع من الحوار والدعوة إلى دين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدل بالتي هي أحسن.

حرية الفكر والبيان: وتشمل حرية الآراء العلمية، والتفقه في الشريعة، والتدبير السياسي، وأعلى مراتب هذه الحرية هي حرية العلم وهي منح الحق لكل إنسان في تقرير ما يراه بصدد الظواهر الفلكية والطبيعية، وهي حرية مكفولة في الإسلام ولاسيما العلم التجريبي: قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18)﴾ [الغاشية: 17-18].

حرية القول: فالأصل أنّ لكل أحد أن يقول ما شاء أن يقوله ولا يمسكه عن ذلك إلاّ وازع الدين بأن لا يقول كفرا أو منهيا عنه، أو وازع الخلق بأن لا يقول قذعا أو هذيانا.

حرية العمل: وتكون في حرية العمل المتعلق بالشخص ذاته، وحرية العمل المتعلق بغيره[25].

- **العدل:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]. ويقول: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)﴾ [الرحمن: 7-9]. وقد قسم العدل إلى[26]:

العدل الشرعي هو الذي يتقوم بمبدأي الحلال والحرام وبإنفاذ الأوامر والنواهي التي انطوت عليها الشريعة من حيث هي تعبر عن إرادة الله العادل وأحكامه، وتتوخى تحقيق مكارم الأخلاق، والخير العام، وسعادة الدارين والمصلحة، ورد الأمانات والحقوق إلى أصحابها.

العدل السياسي والاجتماعي، وهو ما سمّي بسياسة الشرعية وهي تعنى بإصلاح العلاقات بين الراعي والرعية، وبتحقيق المصلحة العامة في مختلف المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية. من تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء فشرع الوسائل التي من شأنها أن ترفع من شأن الفقراء، ومن الوسائل:

- فرض الإسلام الزكاة لتؤخذ من الأغنياء وترد على للفقراء فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

- جعل للفقراء نصيبًا من الفيء قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8].

- حذر الله تعالى من عدم إطعام المسكين وعدم الحض على ذلك فمن لم يطعم المسكين كان من أهل سقر المعذبين في النار، ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾

[المدثر: 44]. والمجتمع الذي تضيع فيه الفئات الضعيفة مجتمع مذموم ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۞ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۞ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: 17-20][27].

وهناك مجالات أخرى للعدل في الشريعة الإسلامية؛

كالعدالة مع غير المسلمين، إنّ الله تعالى استأمن الأمة الإسلامية على إقرار العدالة بين الناس، فهي المسؤولة أمام الله تعالى عن إقرار قيم العدل والحق في الأرض،فلا يدفع الحب إلى المحاباة ولا يدفع الكره إلى الظلم والجور. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8][28].

والعدل في الشهادة، وذلك بأن تؤدى الشهادة على وجهها الصحيح دون تزييف أو تزوير للحقائق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

والعدل مع النفس، وذلك بالتوازن بين الحق البدن: من الراحة والعناية والطعام والشراب، وحق الروح من الزاد الإيماني والعبادات المحضة، ومن جانب آخر يوازن المسلم بين حق النفس وحق الله، وحق الأهل والأولاد، فلا يجعل حقًا من هذه الحقوق يطغى على حق آخر فإن ذلك ظلمًا[29].

ـ المساواة: المساواة في النظام المعرفي الإسلامي هي مبدأ طبيعي مسلّم به، وقد عمل الإسلام على رفعه من المساواة الحقوقية أي من ناحية الحق القانوني الموجود في المواثيق، إلى المساواة الحقيقية التي هي الأصل الذي نشأ عليه الإنسان؛ لاشتراك جميع الإنس في الذات التي أودعها الله فينا، وارتقى الإسلام بعلاقة الإنسان مع الآخر من مبدأ التساوي إلى مبدأ التآخي لأن المساواة تبرز علاقة بين فردين أو شيئين، والأخوة تبرز اتحادهما في المنشأ[30].

والمساواة هي أول أثر من آثار الأخوة وأصدق شواهدها؛ وهي أصل عظيم من أصول نظام الاجتماع الإسلامي، وهي ذات طرفين: طرف تظهر فيه بمظهر أدب إسلامي تابع للعقيدة الإسلامية يجب تخلق المسلمين به، وترويض

ديني للمسلمين بأن يكون ذلك خلقا لهم، وطرف تظهر فيه بمظهر أصل تشريعي يجري على المسلمين لزوم المصير إليه.

أمّا الطرف الأول: فهي المساواة في تلقي الشريعة والعبادة والتقرب إلى الله تعالى فالناس في هذا المقدار سواء يتعلق بهم التكليف تعلقا متماثلا إلاّ من قام به مانع، ويعبدون الله عبادة واحدة في الواجبات ويقتربون إلى الله تعالى على سواء لا يتفاوتون إلاّ بمقدار تنافسهم في الخير.

وأمّا الطرف الثاني: المسلمون كلهم سواسية في الكفاءة والصلاحية للمزايا والجزاء على ما يصدر من نفع يخص أو يعم، لا يختص بذلك عصر دون عصر، ولا قبيلة دون أخرى، ولا سن دون سن، ولا طبقة دون طبقة ولا صنف دون صنف، قال النبي ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ»[31]. والمساواة هي مقيدة لا مطلقة في جميع الأحوال لأن أصل خلقة البشر جاءت على التفاوت في المواهب والأخلاق وذلك التفاوت يفضي إلى تفاوت في معاملة الناس بعضهم لبعض[32]. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [سجدة: 18].

- **الشورى:** والمقصود به أنّه لجميع الناس الحق في المشاركة في جميع شؤون الحياة؛ السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والدينية لأنّ الشعور بالانتماء إلى فضاء مجتمعي عامل مهم، لاستتباب الأمن والاستقرار والشعور بالطمأنينة داخل المجتمعات، إذ تتوارى من خلاله الانتماءات الضيقة والصراعات الطائفية والدينية والعرقية، ليحل محلها انتماء أكثر اتساعًا ورحابة تتحكم فيه القواسم المشتركة بما تختزنه من أعراف وثقافة وقيم ومبادئ جماعية وعيش مشترك ومصير واحد وتحديات مختلفة[33].

ويعبر عنها في الوقت الحالي بمفهوم المواطنة، وعُرِفت في النظام الغربي بالديمقراطية، وفي النظام الإسلامي بالشورى وللشورى فوائد وظيفية عدة نذكر منها.

- إصابة الحق في الغالب وتلاقح الأفكار، وتكامل الثقة وتبادل الخبرة والاطلاع على ما عند الآخرين.

- تعطي القوة للمجتمع؛ فالشورى طريق للتخلص من الظواهر المرضية غير الصحية، مثل قلة الإخلاص وضعف الأداء الوظيفي، وإهدار الطاقات المفيدة.
- تشعر المشاركين بالمسؤولية، وأنهم مع المسؤول يسعون إلى المصالح العامة، ودرء المفاسد في عملية تكاملية.
- الشورى تولد الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتطيب القلوب، وتجعل من رأي الخليفة أو الحاكم رأي جميع المسلمين بعد التشاور. وفي الشورى وقاية من الاستبداد وتزود الدولة بالكفاءات والقدرات المتميزة وتضيق هوة الخلاف بين الراعي ورعيته.
- الشورى تفجر الطاقات الكامنة في أفراد الأمة، وتشجع ذوي الخبرات وتفسح المجال لكل من لديه الخير للأمة[34].

- **الوَحْدة:** صرّح القرآن بالوحَدة الإنسانية، وأنها حقيقة مقررة في ابتداء الخليقة، ولكن فرقتها المنازع والأهواء، وأنّ الغاية المثلى لكل الأديان السماوية - وخصوصًا الإسلام- هي إحياء هذه الوحَدة وإزالة الأحقاد، والقضاء على العناصر التي تدعو إلى الشر، وتثير الخصام. قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213].

فالإسلام يثبت الوحَدة الدينية ويقررها حقيقة ثابتة، ولو ذهب التغيير والتبديل والتعصب المفرق، لالتقى أهل الأديان السماوية على المائدة الروحية للرسالة الإلهية[35].

- **الأخوة:** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]. والأخوة في الإسلام هي فوق كل الحواجز الجنسية، والعرقية، والقومية، والحزبية والسياسية، فهي في الإسلام قاعدة الحياة ولا حياة بدون إخاء وإخوان، وهي تقوم على أصول أصيلة وقواعد متينة. قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

فهذه الآية العظيمة تقرر أصلاً من أصول الإسلام، وهو المساواة بين الناس وقررت أيضًا مبدأ ضخمًا من المبادئ الإنسانية السامية فهي من معجزات القرآن العظيم وهو مبدأ الأخوة، وقد كان العالم قبل انبثاق نور الإسلام. يموج في الظلمات ويضطرب في الفساد وتسوده الهمجية، والعصبية الجاهلية[36].

وانطلاقًا من عرض مبادئ الشريعة الإسلامية وبالضبط مبدأ تكريم الإنسان من العبودية لله، والحرية، والعدل والمساواة وإشراك الناس، والوَحدة والأخوة؛ يظهر جليًا للمتأمّل البعد الوظيفي لمبدأ الكرامة الإنسانية وماله من أثر في واقع الحياة العملية.

ب- البعد الروحي والنفسي الوظيفي للتكوين الشرعي: الشريعة الإسلامية تقوم على مجموعة من المبادئ التي تراعي أحوال المتعلمين من حيثُ الاستعدادات الفطرية، والقدرات، والحاجات، والدافعية، والميول، والرغبات في ضوء العقيدة الإسلامية، فتوجه هذه العناصر نحو الغايات الإسلامية وتربطها بالإيمان الموجه لسلوك الإنسان المسلم وتصرفاته.ويعتني التكوين الشرعي بالجانب النفسي والروحي للإنسان، بداية بتلبية حاجاته الفسيولوجية وإشباعًا لحاجاته الوجدانية ثمّ تأكيدًا على ضبط انفعالاته، ووصولاً إلى تحقيق صحته النفسية، بما يحقق له العيش في تكيف وانسجام[37]. وقد فرقنا ما بين الجانب النفسي والروحي لأنّ الجانب الروحي –برأينا- هو الجانب الذي يدرس العلاقة بين العبد وربه وما ينبغي أنْ يكون عليه، والجانب النفسي يدرس حاجات الإنسان الداخلية النفسية وهي علاقة نفسية داخلية تخصه هو فقط.

1- الجانب الروحي الوظيفي: إن تنمية الجانب الروحي في شخصية المسلم، تعني تزويده بشحنة إيمانية، تعطي حياته القيمة الحقيقية، وتمنحه البهجة والسعادة والأمل في الدنيا والآخرة، والحياة الروحية هي الضابطة للحياة المادية والموجهة لها إلى الخير والصلاح الحقيقي، وتتم تنمية هذا الجانب بالتقرب إلى الله تعالى بالعبادة وبالعمل الصالح[38]. والمنطلق الوظيفي للبعد الروحي يكمن في وقاية الإنسان من عوامل الانحراف وذلك يكون ب:

- **إخلاص العبادة لله:** العبادات في الإسلام ممثلة في الصلاة والصيام وغير ذلك من أعمال يقصد بها وجه الله كالدعاء والشكر وقراءة القرآن وغيرها، والتربية على أساس العبادة، تزود الإنسان دائمًا بشحنات روحية متتالية، فتزوده بالقوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله.

- **الصلة الدائمة بالله في كل الأعمال:** فالتكوين الشرعي يوجه الإنسان إلى إرضاء الله سبحانه وتعالى، بلا رياء ولا استكبار ولا استهتار، وهذا الحرص سيولد في الإنسان حب كل ما يحبه الله من خلق وعمل، ويتجنب كل ما يبغضه الله من رذيلة ومنكر، فينعكس ذلك على سمو العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان.

- **سلامة النمو الروحي من الضعف والانحراف**: يحتاج الجانب الجسمي والعقلي والاعتقادي إلى الوقاية والحماية من الهدم والتدمير، تمامًا مثل ما يحتاج الجانب الروحي إلى البعد عن التطرف والانحراف، فلا ينساق إلى المادية ومغرياتها، كما أنه ليس المقصود بتنمية الجانب الروحي دفع الناس إلى الانزواء أو إلى الانعزال عن الحياة المادية ومتطلباتها وعن الحياة الاجتماعية ومسؤولياتها. والإسلام دين وسطية والاعتدال، يربي المسلم تربية شاملة لحياته الدنيوية والأخروية مع التوزان بينهما[39].

2- **الجانب النفسي الوظيفي للتكوين الشرعي:**

التكوين الشرعي راعى الجوانب النفسية والوجدانية والغرائزية للإنسان ولم يهملها واعتبر تلبيتها من الحاجات الأساسية لبقائه ولإيجاد الإنسان المتكامل السَّوي؛ الذي يستطيع أن يبرز للحياة كإنسان كامل قادر على الصمود ومواجهة الحياة بتحدياتها مهما تغيرت، ونجد هذه العناية في المرجعية التي يعتمدها هذا التكوين من كتابٍ وسنة، وفيما يلي بيان لأهم هذه الحاجات:

- **تلبية الحاجات النفسية الضرورية لبقاء الإنسان**: كالأكل والشرب والنوم وغيرها من الحاجات التي لا يمكن الاستغناء عنها. والتي تسبب الضرر من توتر وقلقٍ عند نقصان اشباعها، فإشباع تلك الحاجات يتضمن طمأنينة وراحة نفسية لصاحبها. قال تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف 31].

- **إشباع الحاجات الوجدانية**: لم تغفل الشريعة الإسلامية حاجيات الإنسان الوجدانية؛ كحاجته إلى الأمن والطمأنينة والاستقرار، وحاجته إلى الحب والتقدير ممن ينتمي إليهم ويعيش معهم، وحاجته إلى الأمل ونبذ اليأس والقنوط، إلى غير ذلك من حاجات نفسية تعطي لحياة الإنسان معناها الحقيقي وتحييه في تكيف وانسجام. قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:3-4]. وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

- **ضبط الغرائز والانفعالات:** فالإسلام لم يقل بكبت الغرائز والانفعالات وقمعها، كما لم يقل بترك الحبل على الغارب، وإنما قال بتربيتها وضبطها وتهذيبها، وتكون تربية الغرائز والانفعالات هذه بالاعتدال فيها والبعد عن الإفراط والتفريط. قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ۞ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: 87، 88]. وجاء في تفسيرها؛ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا تأكيد للنهي عن تحريم الطيبات وهو معطوف على قوله: لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم أي أن الله وسّع عليكم بالحلال فلا تعتدوه إلى الحرام فتكفروا النعمة ولا تتركوه بالتحريم فتعرضوا عن النعمة[40].

وجاء فيها أيضًا أيها المؤمنون لا تحرّموا على أنفسكم ولا تمنعوها من الطيبات وهي المستلذات المستطابات للنفس، لما فيها من المنافع، بأن تتركوا التمتع بها تقرّبا إلى الله تعالى، ولا تقولوا: حرمنا على أنفسنا كذا وكذا، مما هو حلال لكم ومباح. لا تفعلوا هذا تنسّكا وزهدا وتقرّبا إلى الله، فإن الله لا يرضى عن ذلك، بل ينهى عنه[41].

وقال الله تعالى أيضًا: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [أل عمران: 14]. فالتكوين الشرعي يعترف بأن الإنسان جُبل على حب الشهوات من النساء والمال وكل الملذات لكن الله جلا وعلا يدع إلى خير ما عنده من جنات النعيم الدائم.

ـ تحقيق الصحة النفسية بالوقاية والعلاج من الأزمات والأمراض النفسية: فكما أنّ الجسم بحاجة إلى الوقاية من الأمراض الجسمية والعقلية وأسبابهما، فكذلك الجانب النفسي بحاجة إلى الوقاية من الأزمات والأمراض النفسية، وذلك بالبعد عن أسبابها: كالقسوة والغلظة في المعاملة، وفرض الظلم والقهر، وتجاوز الحد في العقاب واللوم والتوبيخ، إلى غير ذلك من أنواع المعاملات السيئة، التي تترك آثارها السلبية في النفس، وتؤثر على سلامتها. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالرفق في المعاملة والبعد عن القسوة والجفاء فقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34]. كما أكد أن القسوة في المعاملة تؤدي إلى النفور من صاحبها[42]. فقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...﴾ [آل عمران: 159].

لا شك وأنّ العناية بالأمور النفسية للإنسان هي من الأمور الضرورية وتخصيص مساحة كبيرة لها وتفصيلها في الشريعة الإسلامية ما هو إلاّ دليل على واقعيتها وملامستها لتركيبة الإنسان وحاجياته وتخصيص مساحة لهذا الجانب النفسي في التشريع هو دليل على صلاحية هذه الشريعة لكل زمان ومكان وهنا يكمن المنطلق الوظيفي للبعد النفسي.

ثالثًا: مقومات الصمود الحضاري للتكوين الشرعي

ومن خلال ما سبق عرضه يمكننا البرهنة على أنّ التكوين الشرعي هو ذو بعد حضاري لأنه يمتلك مقومات الصمود الحضاري والمتمثلة في الأبعاد المعرفية والروحية والنفسية ذات المنطلق المنهجي الوظيفي، هذه الأبعاد الجزئية المتناسقة والمتمازجة، إضافة إلى أبعادٍ أخرى تبرهن عن البعد الحضاري للتكوين الشرعي والمتمثلة ابتداءً في معرفة جذوره وأصالته أي تحديد مرجعيته التي ينتمي إليها.ومعرفة قواعده المنهجية وضوابطه، ثمّ معرفة مدى معايشته وملامسته للواقع الاجتماعي وأخيرًا معرفة مدى إنسانيته واحتوائه لمشاغل الإنسان وتجاوزه للأفكار النظرية. ويمكننا بسطها في:

أ- **البعد المرجعي** أي الجذور والأصول التي يستمد منها التكوين الشرعي أصالته ومرجعيته ومحدداته وقواعده، ومبادئه التأسيسية الكبرى، وهي معروفة في الشريعة الإسلامية ومحددة بالكتاب والسنة.

ب- **البعد المنهجي الموضوعي** أي أن التكوين الشرعي يخضع لقواعد ومبادئ وضوابط منهجية، موضوعية تجعله متسقاً في بناءه ووظيفته؛ وهو متمثلٌ في المبادئ الكبرى التي عرضناها سابقًا من أبعادٍ معرفية وروحية ومقاصدٍ تشريعيةٍ منهجيةٍ مفصلةٍ.

ج- **البعد الواقعي** وهو ما يتمثل في المنطلق المنهجي الوظيفي الذي ذكرناه تباعًا مع كل بُعد من أبعاد التكوين الشرعي.

د- **البعد العالمي الشمولي للدعوة الإنسانية** وهو أنها لا تقتصر على جنس دون جنس أو قوم دون قوم، وترُد التفاضل إلى التقوى.

وكل هذه الأبعاد هي متوفرة في التكوين الشرعي الإسلامي ولا يستطيع أيّ منصفًا إنكارها فالإسلام له مرجعيته الخاصّة المتمثلة في الكتاب والسنة، وله تشريعاته ومنهجيته المفصلة، وهو معروف بفكره الواقعي الاجتماعي الإنساني فهو جاء للإنسان خاصّة من أجل إنقاذه وإرشاده والوصول به إلى درجات الكمال. والإسلام يحتوي بالإضافة إلى تلك الأبعاد الجزئية المذكورة سابقًا:

على امتداد زماني في الفكر الديني لقضية البشرية كلها من نشأتها إلى غايتها، في دقة، وعمق، ووضوح.

وعلى امتداد موضوعي يغطي مجالات الحياة جميعها، اقتصادية، اجتماعية، وعقدية، وتربوية، وفكرية، وأحداثا تاريخية.

وعلى استمرارية الإسلام الذي هو دين الأنبياء جميعًا، لأنه جاء على يد الرسول محمد ﷺ شاملاً لكل العصور[43].

رابعًا: رصد النموذج المعرفي للتكوين الشرعي

حتى نثبت بأن للتكوين الشرعي نموذجًا حضاريًا سنحاول البرهنة على وجود عناصر النموذج المعرفي التي فصلناها في عنصر المفاهيم وبالضبط في مفهوم النموذج المعرفي؛ من ماهية الرؤية التي جاء بها التكوين الشرعي إلى العالم ومميزاتها، وماهية المفاهيم التي جاء بها في مكوناته، و ماهي حدود

الإطار التحليلي والتفسيري الذي يتميز به، بالإضافة إلى التنقيب عن التحيزات والإشكالات التي تمثل جوهر الطرح الذي جاء به الدين الإسلامي بصفة عامة، والتكوين الشرعي بصفة خاصة، و تحديد القيم العليا والمعايير الحاكمة للنموذج المعرفي الشرعي الإسلامي.

وفيما يلي سنحاول بسط كل عنصر على حده[44]:

أ- رؤية العالم؛ الرؤية التي يحملها النموذج المعرفي الإسلامي هي الرؤية التوحيدية، و فق العلاقة بين العناصر الثلاث الأساسية وهي الإله والإنسان والكون، فأمّا علاقة الإنسان بالكون حسب ما ورد في القرآن الكريم هي أنّ الإنسان محور هذا الكون، وعلى قمة مخلوقاته وموضع التكريم والعناية الإلهية فيه، خلقه الله في أحسن تقويم وجعله في أكمل صورة وجعله خليفة له في الأرض صاحب رسالة وقد استخلفه ليعمرها ويستخرج خيراتها لا ليزهد فيها[45]، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 165]، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين :4]، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: 64].

ب- المفاهيم، وهي الإطار الذي يحكم صياغة وتحديد معاني المفاهيم طبقًا للنموذج؛ أي المفاهيم الأساسية والمبادئ الكبرى التي ينبني عنها النموذج المعرفي الإسلامي من الرؤية التوحيدية وخلافة الإنسان في الأرض وتعميره لها ومن ببينها مبدأ تكريم الإنسان الذي ذكرناه سابقًا وما يحتوي ضمنيًا من التزامات من العبودية لله وحده، والحرية، والعدل والمساوة، وإشراك الناس – الشورى - والوَحدة والأخوة.

ج- الإطار التحليلي والتفسيري، وهو قواعد التحليل والتفسير المعتمدة وفقًا للنموذج المعرفي الإسلامي وهي متعددة تشمل: الوحي والعقل والحواس والحدس والتجريب والإلهام والكون. فالمعرفة المتعلقة بعالم الغيب تقوم على المعرفة النقلية المتمثلة في الوحي الكتاب والسنة، إذ لا يمكن التوصل إلى حقائق عالم الغيب في النظام المعرفي الإسلامي إلا عن طريق الوحي،

كالمعرفة التي تتعلق بالذات الإلهية.وأمّا عالم الشهادة فإن وسيلة معرفته وإدراكه تقوم على المعرفة العقلية، فقد وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان القدرة على التفكير والتعقل والإدراك الحسي لظواهر الكون المحيط به.

د- التحيزات؛ وهي مجموعة التحيزات المسبقة التي تحدد الإشكالات الأجدر بالتناول، وتحدد منظورات الرؤية للواقع ومن أهم التحيزات نذكر:

-غائية الخلق والوجود: عقيدة التوحيد تحتم أن يكون الخلق متحد المصدر، متحد الغاية، وفطرة العقل المسلم هي دليل تعامله مع الكائنات والأحداث الكونية من منطلق الغائية. وغائية الخلق في دور خلافة الإنسان ومسؤوليته في إدارة الكون تحتم على العقل المسلم إدراك منطق حركة هذه الكائنات ونواميس أدائها.

- مفهوم موضوعية الحقيقة ونسبية الموقع منها: العقل المسلم وفطرته يُكَونا عقلاً وفطرةً مبصرةً بنور الوحي وهدايته لذلك فالحقيقة لدى العقل المسلم هي حقيقة موضوعية قائمة يدرك وجودها ويدرك أبعادها ويسعى للتفاعل السليم معها ومع نواميسها وسننها. وموقع الإنسان من الحقيقة يتغير ويتبدل نسبيا، وعقل المسلم برؤيته الواضحة المهتدية بالوحي يبقى قويا ويجعل مواقع التفاوت والتناقض أدوات تحريك ونماء ودواعي يقظة وإبداع وتجديد.

- حرية القرار والإرادة الإنسانية ومسؤوليتها: فمغزى الحياة الدنيا في رسالة الإسلام هي امتحان لإرادة الإنسان في خلافة الأرض، وهل هي إرادة خيرة أم إنها خبيثة. والحياة الآخرة في رسالة الإسلام هي محصلة لآثار هذه الإرادة[46].

هـ- القيم والمعايير الحاكمة، النموذج يقدم لصاحبه مجموعة القيم التي يعليها والمعايير التي تحدد مرجعيته النهائية في التعامل مع الواقع ومن أهم هذه القيم:

- **الوحدانية:** العقل المسلم لا يكون له وجود إذا لم يؤمن بالوحدانية كمُسلَمة عقدية فطرية.
- **خلافة الله في الأرض:** وهي في مفهوم العقل المسلم نعمة وتكريم.

- **المسؤولية الأخلاقية**: ومن منطلق المسؤولية الأخلاقية لا يقبل العقل المسلم إلا أن يسعى بالحق والعدل والخير والإعمار وهذا المنطلق هو ضمان استقامة الفكر الإسلامي[47].

ومنه يمكننا القول أنّ للتكوين الشرعي نموذجًا معرفيًا خاصًا به يجيب على الأسئلة الوجودية الكبرى وهو قابل للصمود والتحدي؛ لأنه يستند إلى مرجعية ثابتة ومحفوظة متمثلة في الوحي، ولهرؤية منهجية بأبعاد معرفية وروحية وظيفية واضحة.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسّلام على رسول الله، وبعد الفراغ من هذا البحث نأتي إلى تسجيل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة من هذه الدراسة، وهي كما يلي:

أولاً النتائج:

1- للتكوين الشرعي بعد حضاري واقعي وظيفي مبني على نموذج معرفي واضح المعالم يجيب على الأسئلة الوجودية الكبرى.
2- التكوين الشرعي كان ولازال يمتلك التأثير في واقعنا المعاصر ويستجيب لمتطلبات الحضارة.
3- فلسفة التكوين الشرعي تمتلك مقومات الصمود الحضاري المتمثلة فيالبعد المرجعي وهي الجذور والأصول التي يستمد الفكر منها أصالته ومرجعيته وهي محددة بالكتاب والسنة، والبعد المنهجي الموضوعي الواقعي، بالإضافة إلى أبعاد معرفية وروحية وظيفية تخدم البشرية، وأخيرًا البعد العالمي الشمولي للدعوة الإنسانية.
4- النموذج المعرفي الخاص بالتكوين الشرعي موجود وواضح وهو عالمي متأصل مبني على رؤية واضحة للإنسان والكون، متأسسة على مفاهيم مضبوطة وفق إطار تحليلي وتفسيري يستجيب إلى كل المتغيرات والنوازل الحادثة، وفق قيم ومعايير حاكمة ظاهرة.
5- ينطلق النموذج المعرفي المستنبط من مكونات التكوين من مبادئ أساسية أهمها:

- أنّ الله هو الذي علم الإنسان البيان والمعرفة ومكنه من اكتسابها وتوظيفها وأن مصدر المعرفة هو الله عز وجل، فهو مكونها ومالكها، وغاية المعرفة كلها هي معرفة الله عز وجل، والإقرار له وحده بالألوهية.

- منهج المعرفة في الإسلام لا يفرق بين علوم الدين وعلوم الدنيا، وإنما يجمع بينهما وفق رؤيا تكاملية متميزة، فكلاهما من العلم المطلوب والمفروض شرعًا.

- مصادر المعرفة ووسائل إدراكها متكاملة لا تتعارض، وهي متعددة تشمل: الوحي والعقل والحواس والحدس والتجريب والإلهام. فالمعرفة المتعلقة بعالم الغيب تقوم على المعرفة النقلية المتمثلة في الوحي الكتاب والسنة، إذ لا يمكن التوصل إلى حقائق عالم الغيب في النظام المعرفي الإسلامي إلا عن طريق الوحي، كالمعرفة التي تتعلق بالذات الإلهية.

ثانيًا: التوصيات

1- ضرورة التجديد في كيفية الطرح للدين الإسلامي بصفة عامّة وكيفية عرض أسس التكوين الشرعي بصفة خاصّة، وتجاوز طريقة السرد والتلقين؛ التي لا تخرج بمناهج عملية واضحة يستفيد منها المتلقي للتكوين.
2- الاستفادة من المناهج االتعليمية والتربوية المتطورة واستغلالها في كيفية عرض فلسفة التكوين الشرعي حتى تكون مقاربة للواقع وتغيرات العصر.
3- العرض الكلي لمبادئ الدين الإسلامي والتركيز على الأصول الكبرى بدل الفروع والجزئيات.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن عاشور محمد الطاهر، مقاصد الشريعة، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قطر، دط، 2004م.
2- أبو الفاء التفتنازي، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، 1995م.
3- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تـ 538هـ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998 م.

4- أحمد عبد الرحيم السايح، فلسفة الحضارة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1989م.
5- الترمذي911هـ، قوت المغتذي على جامع الترمذي، 2/ 713.
6- الجرجاني ت471هـ، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
7- حافظ ثناء الله الزاهدي، تلخيص الأصول، مركز المخطوطات والثراث والوثائق، الكويت، ط1، 1994 م.
8- ربيع إبراهيم محمد الشيخ، أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2001م.
9- الزَّبيدي ت1205هـ، تاج العروس، دار الهداية، د ب ن، د ط، دت.
10- الزبير بلمامون، مدخل إلى علوم التربية، دار الخلدونية، الجزائر، دط، 2018م.
11- زين الدين الرازيت 666هـ، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م.
12- سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004م.
13- السعيد قاسمي، مقال الدور المنهجي للعقيدة الإسلامية، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1، العدد الخامس عشر.
14- سمير يونس أحمد صلاح وسعد محمّد الرشدي، التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م.
15- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
16- طوماس كوهن، بنية الثورات العلمية، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992م.
17- عبّاس محجوب، طرائق تدريس العلوم الإسلامية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.
18- عبد الحميد أبو سليمان، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1989م.
19- عبد الحميد بوزينة، ثقافة المسلم دراسة منهجية برامجية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
20- عبد الله بن بية، علاقة المقاصد بأصول الفقه، مركز الفرقان للتراث الإسلامي، القاهرة، دط، دت، 2006م.

21- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، مصر، ط1، 2002م.
22- عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002م.
23- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، مصر، ط1، 1999م.
24- علي شريعتي، معرفة الإسلام، دار الأمير للثقافة والعلوم، العراق، ط2، 2007م.
25- علي محمد الصلابي، الشورى فريضة شرعية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1، 2010م.
26- عمر عبيد حسنة- مقدمة كتاب، الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، ط2، 1992م.
27- الفارابي ت393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
28- فهمي جدعان، تحرير الإسلام ورسائل زمن التحولات، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2014م.
29- ماجد زكي الجلاد، تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2004م.
30- محمّد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، المكتب الفني للنشر، القاهرة، د ط، 1985م.
31- محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2.
32- وهبة الزحيلي،التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر، دمشق، دط، 1422 هـ.
33- وهبة الزحيلي، الحرية الفكرية، مجلة الصراط، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، العدد الخامس، مارس 2002م.

المراجع الإلكترونية

1- إدريس لكريني، مقال: المواطنة والمشترك، متوفر على الرابط: www.mominoun.com، موقع مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدين والسياسة، تاريخ النشر 2014/01/02م، تاريخ الدخول 2019/06/18م.
2- السنوسي محمد السنوسي، مقال النموذجُ المعرفيّ الإسلامي _مفهومه ومعالمه، متوفر على الرابط: https://islamonline.net/17948، تاريخ النشر 16/ 08/ 2016م، تاريخ الدخول 15/ 2019/06م، موقع إسلام أون لاين.

3- سيف الدين عبد الفتاح، مقال رؤية حضارية مفهوم الحضاري وقراءة الحدث، متوفر على الرابط:-http://www.hadaracenter.com/pdfs/74%20-%2080%20.pdf، تاريخ الدخول 06/05/ 2019م، مركز الحضارة للدراسات السياسية أمتي في العالم، 2010م.
4- مهند حامد الشادي، النموذج المعرفي بين توماس كون والمسيري، متوفر على الرابط: https://fr.scribd.com/doc/125565432/، تاريخ الدخول 09/07/ 2019م.

الهوامش:

[1]- الفارابي ت393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987 م، 442/2.
[2]- الجرجاني ت471هـ،التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص 44.
[3]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تـ 538هـ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998 م 195/1.
[4]- عمر عبيد حسنة مقدمة كتاب الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، ط2، 1992م، ص1.
[5]- سيف الدين عبد الفتاح، مقال رؤية حضارية مفهوم الحضاري وقراءة الحدث،متوفر على الرابط:http://www.hadaracenter.com/pdfs/74%20-%2080%20.pdf، تاريخ الدخول 06/05/ 2019م، مركز الحضارة للدراسات السياسية أمتي في العالم، 2010م، ص75-76.
[6]- الزَّبيدي ت1205هـ، تاج العروس، دار الهداية، د ب ن، د ط، دت، 71/36.
[7]- الزبير بلمامون، مدخل إلى علوم التربية، دار الخلدونية، الجزائر، دط، 2018م، ص 26.
[8]- عالم أمريكي ولد عام 1922م، أستاذ الفلسفة بمعهد ماساشوستس متحصل على دكتوراه في الفيزياء وله العديد من المؤلفات، ينظر: طوماس كوهن، بنية الثورات العلمية، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 1992م، دط، ص321.
[9]- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، مصر، ط1، 1999م، ص107.
[10]- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، مصر، ط1، 2002م، 2/ 445.
[11]- عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002م، ص217_219.
[12]- مهند حامد الشادي، النموذج المعرفي بين توماس كون والمسيري، متوفر على الرابط: https://fr.scribd.com/doc/125565432. تاريخ الدخول 09/06/ 2019م

[13]- السنوسي محمد السنوسي، مقال النموذجُ المعرفيّ الإسلامي _مفهومه ومعالمه، متوفر على الرابط: https://islamonline.net/17948، تاريخ النشر 16/ 08/ 2016م، تاريخ الدخول 15/ 06/2019م،موقع إسلام أون لاين.

[14]- ماجد زكي الجلاد، تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2004م، ص 99-100.

[15]- ماجد زكي الجلاد، تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية،م. ن، ص 100-101.

[16]- سمير يونس أحمد صلاح وسعد محمّد الرشدي، التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م، ص 161-163.

[17]- السعيد قاسمي، مقال الدور المنهجي للعقيدة الإسلامية، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1، العدد الخامس عشر، ص308.

[18]- السعيد قاسمي، مقال الدور المنهجي للعقيدة الإسلامية،مجلة الإحياء،م. ن،ص 307.

[19]- السعيد قاسمي، مقال الدور المنهجي للعقيدة الإسلامية،مجلة الإحياء،م. ن، ص308.

[20]- حافظ ثناء الله الزاهدي، تلخيص الأصول، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1، 1994 م، 9/1.

[21]- عبد الحميد بوزينة، ثقافة المسلم دراسة منهجية برامجية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،ص 259.

[22]- ابن عاشور، مقاصد الشريعة، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قطر، دط، 2004م، 165/3.

[23]- عبد الله بن بية، علاقة المقاصد بأصول الفقه، مركز الفرقان للتراث الإسلامي، القاهرة، دط، دت، 2006م، ص14.

[24]- زين الدين الرازيت 666هـ، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م، ص 198.

[25]- وهبة الزحيلي، الحرية الفكرية، مجلة الصراط، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، العدد الخامس، مارس 2002م، ص33-37.

[26]- فهمي جدعان، تحرير الإسلام ورسائل زمن التحولات، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2014م، ص121.

[27]- ربيع إبراهيم محمد الشيخ، أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2001م، ص214.

[28]- ربيع إبراهيم محمد الشيخ، أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، م. ن، ص210.

[29]- ربيع إبراهيم محمد الشيخ، أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، م. ن، ص215.

[30]- علي شريعتي، معرفة الإسلام، دار الأمير للثقافة والعلوم، العراق، ط2، 2007م، ص67 _68.

[31]- أخرجه الترمذي911هـ، قوت المغتذي على جامع الترمذي، أبواب الأمثال، رقم الحديث 2869، 2/ 713.

[32]- محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ص144 -147.
[33]- إدريس لكريني، مقال: المواطنة والمشترك، متوفر على الرابط: www.mominoun.com، موقع مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدين والسياسة، تاريخ النشر 2014/01/02م، تاريخ الدخول 2019/06/18م،ص1،
[34]- علي محمد الصلابي، الشورى فريضة شرعية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1، 2010م، ص100-102، 104_105.
[35]- محمّد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، المكتب الفني للنشر، القاهرة، د ط، 1985م، ص 9.
[36]- أحمد عبد الرحيم السايح، فلسفة الحضارة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1989م، ص39 -40.
[37]- سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004م، ص137.
[38]- سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، م. ن، ص130-132.
[39]- سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، م. ن، ص130-132.
[40]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ، 17/7.
[41]- وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر، دمشق، 1422 هـ، 490/1.
[42]- سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص 137-140.
[43]- أحمد عبد الرحيم السايح، فلسفة الحضارة، ص 4.
[44]- مهند حامد الشادي، النموذج المعرفي بين توماس كون والمسيري، متوفر على الرابط: https://fr.scribd.com/doc/125565432/ ، تاريخ الدخول 09/07/ 2019م.
[45]- أبو الفاء التفتنازي، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة للنشر والتوزيع،دط، 1995م، ص 67، 71.
[46]- عبد الحميد أبو سليمان، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1989م، 25_27.
[47]- عبد الحميد أبو سليمان، قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، م. ن، ص 23- 24.